تفسير البغوي

يَا أَيْ هَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُوْكُمْ وَإِن تَسْأُلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّ لُ اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمً

قوله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) الآية . أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد االله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا حفص بن عمر أنا هشام عن قتادة عن أنس رضي االله عنه: سألوا رسول االله صلى االله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة ، فغضب فصعد المنبر فقال : " لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته لكم " ، فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا كان رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي ، فإذا رجل كان إذا لاحى الرجال يدعى لغير أبيه ، فقال : يا رسول االله من أبي؟ قال " حذافة " : ثم أنشأ عمر ، فقال : رضينا باالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى االله عليه وسلم رسولا نعوذ باالله من الفتن ، فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط ، إني صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط " ، وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية (ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن

أشياء إن تبد لكم تسؤكم) .قال يونس عن ابن شهاب : أخبرني عبيد االله بن عبد االله قال: قالت أم عبد االله بن حذافة لعبد االله بن حذافة: ما سمعت بابن قط أعق منك، أأمنت أن تكون أمك قد قارفت بعض ما تقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس؟ قال عبد االله بن حذافة واالله لو ألحقني بعبد أسود للحقته . وروي عن عمر قال : يا رسول االله إنا حديثو عهد بجاهلية فاعف عنا يعف االله سبحانه وتعالى عنك ، فسكن غضبه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد االله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا الفضل بن سهل أخبرنا أبو النضر أنا أبو خيثمة أنا أبو جويرية عن ابن عباس قال : كان قوم يسألون رسول االله صلى االله عليه وسلم استهزاء ، فيقول الرجل : من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي؟ فأنزل االله فيهم هذه الآية (ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) حتى فرغ من الآية كلها . وروي عن علي رضي االله عنه قال : لما نزلت : (والله على الناس حج البيت) قال رجل : يا رسول االله أفي كل عام فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثًا ، فقال النبي صلى االله عليه وسلم : " ما يؤمنك أن أقول نعم؟ واالله لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت ما استطعتم ، فاتركوني ما

تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه " ، فأنزل االله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) أي : إن تظهر لكم تسؤكم ، أي : إن أمرتم بالعمل بها ، فإن من سأل عن الحج لم يأمن أن يؤمر به في كل عام فيسوءه ، ومن سأل عن نسبه لم يأمن من أن يلحقه بغيره فيفتضح .وقال مجاهد نزلت حين سألوا رسول االله صلى االله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ألا تراه ذكرها بعد ذلك؟ (وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) معناه صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض أو نهى أو حكم ، وليس في ظاهره شرح ما بكم إليه حاجة ومست حاجتكم إليه ، فإذا سألتم عنها حينئذ تبدى لكم ، (عفا الله عنها والله غفور حليم)